

مجلة الهند

في هذا المجال فترى أن هناك عددًا ملموسًا من شعراء العربية الهنود الذين لم يحظوا بما حظي به أسلافهم أو إخوانهم من الصيت الذائع في هذا المجال حتى قد جهل عنهم القراء اليوم. وفي هذا الوقت الضيق أودّ أن أسلّط الضوء على عشرة شعراء هنود للعربية قرضوا في هذا المجال على مستوى سلفهم أو إخوانهم ولكن لم ينالوا من الذكر الحسن ما قد استحقوه وهم كما يلي:

(1) الشيخ حبيب الله البيجافوري (ت شعبان 1041هـ) كان من كبار علماء زمانه. كتب الشعر بالعربية والفارسية كلتيهما. ينقسم شعره بمختلف المناسبات بما فيها ما قال في المديح النبوي فمن نماذج هذا النوع من الشعر العربي ما قال فيما شهد من ورود النبي ولقائه:

أتاني رسول الله في عين يقظتي	وجالسي مستقبلًا وهو قبلي
وعندي أفراد السخاوي بخطه	أطالع باب الطاء منها بخلوتي
ولي قال ما هذا؟ فلما أجبته	أمر إصبع التسبيح في كل سطرة
من أسطر كلتي صفحتي بايها فقط	كفى شرقًا لو رأس شعر بقطعة
فيا عز قرطاس ويا عز أسطر	ويا عز أظفار بمسّ ونظرة
وحزك تحريك المصدق رأسه	يؤمل في المعنى بتعميق فكرة
فقلت له هل كلها أفراد لولكا	فقال نعم ذا الكل أفراد سنتي
هما شاهدا عدل لصديق رواها	كصحبة يقظان لصحة صحبة
وإن رسول الله حيّ ونحن معش	ر المسلمين القائلون بعيشة
فقد كنت فيما قد تقدم أشهرًا	حكمت بها في صحبة في قصيدة
معجزة لفظًا لتعميم نعمة	معربة معنيّ لتبليغ بلغة
وتا آفتابي ماهتابي وإنها	لفي فلك الأسفار بيضاء ضحو

مجلة الهند

قصدت بها إياه مدحًا مؤدياً
ومن منكسر للقوم أول أولاً
فسبحان من قد حقق الحق مبطلاً
فأيقظني عن غيبه عن حضوره
وذكرني بشري للذي هو مؤمن
وأتى من صفات الله معودة من
تبا تابعي حق، عليكم مع التبّع
تفوزوا بما لا فوز في الدين فوقه
وإن هي إلا فيض صحبة نائب
له قدما صدق على قدم النبي
علا طبقات الأولياء كجده
تخلقت دأبي كتم سرّ تأثماً
عليه صلاة الله ثم سلامه
لحق حقوق من حقائق حقة
بما آخرًا يجري بأنكر نكرة
لباطل بطال بأيّة آية
فحمد إله أني أراه بحضرة
فإيمانه بالخرق إيمان قدرة
أمهات مهمات شهير بسبعة
بحسن قبول الحق من حسن نية
لكم ولمن بعدكم بعد فطرة
النبوة شيخي صبغة الله قدوتي
بقول وفعل باكتساب وفطرة
علا طبقات الأنبياء بجملّة
بأمر رسول الله والأمر حجتي
مع الآل والأصحاب في كل لحظة¹

يبدو من دراسة هذه القصيدة المتوسطة أن الشاعر قادر على كتابة الشعر بالعربية
إلا أن بعض أبياته فيها خلل وزني. وأما محتويات القصيدة فمعظمها صحيح حق
سوى حياة النبي ﷺ وهي أمر لم يثبت من القرآن الكريم صريحاً فقد قال الله تعالى في
كتابه العزيز "إنك ميّت وإنهم ميّتون"². وأما رؤيته في المنام فهي لا شك فيها إلا أن
رؤيته في حال يقظة الرائي أمر يستبعده العقل.

¹ خانواده قاضي بدر الدولة، 68-66/1

² سورة الزمر: 30

مجلة الهند

(2) والشيخ عبد الله خان العلوي (ت1262هـ) كان من أبرز العلماء في الأديان والأبدان، فكان عالماً كبيراً كما كان طبيباً حاذقاً. قرض الشعر بكلتا اللغتين؛ العربية والفارسية. لم أجد من قصائده إلا ما أنقله فيما يلي، وهاتان المنظومتان في الرسول الأُمِّي ودياره ﷺ فهو يقول:

يا أهل نجد أصغوا لقصتي	نشرت منازل حتى النعائم
عدّلت نفسي في ما تضيّعت	فقد الحياة بكسب الذمائم
فأولتها بطواف لكعبة	أرجو بذلك عفو الجرائم
هي أمّ رحم وداعي عكوفها	بلغت لهم رحمة من كرائم
بيت عتيق وصادي نخلها	أحمي بسمع من ذكر صنائم
قالت صدقت ولكن طالما	عاد المحبّ بفسخ العزائم
والله كيف أجازوا لواحد	أن يترك الحبّ من لوم لائم
كلبُ الحبيب حبيب لعاشق	أم ظمي بيت وصوت الحمائم ¹
وقال أيضاً:	

لا زال عذبة سوطه متحرّكاً	يوما العطاء ويوم حرب القعضب
وله سنان اللحظ دون كماته	لو ألقيت لترى الحسود مقرعب
قام البرايا حوله متدانياً	لجنوبهم كالصائمين لمشرب
وسعى كباش القوم حين ركوبه	ملقى الأيادي في مؤخر قيقب
لله درّ الواصفين له بأن	قد فقت معنا بالجواد العشب

¹ آثار الصناديد، 2/167-168

مجلة الهند

والقائلين بأنه لما سرى فالشمس لا تتميز عن كوكب¹

يبدو من دراسة هاتين المنظومتين أن شعره متصف بالسلاسة واللون الموسيقي والطرز العربي الخالص إلا أنه يتخلله المعروف الهندي في الشعر كمثل كون كلب الحبيب محبباً لدى العاشق لأنه تعبير هندي فالعرب يحبون ذنب ديار الحبيب لا كليها.

(3) والصوفي أحمد حسين خان (ت؟؟) كان من كبار صوفية الدكن. والدكن معروفة في خلق شعراء المديح النبوي وإلى الآن نجد عددًا ملموسًا من شعرائها الهنود الذين قرضوا ويقرضون قصائد جيدة في المديح النبوي وعلى رأسهم محمد شريف الحيدرابادي. للصوفي أحمد حسين مؤلفات منها "عوامل أحمدية" و"فتاوى محبوبة" و"معارف أحمدية" و"أرمغان عثمان شاهي". لم أجد من قصائده إلا ما أنقله هنا وهو عن طريق التضمين على بيت الشاعر الفارسي الشهير سعدي الشيرازي. يقول الصوفي أحمد حسين:

لما رقى بنعماله	بالعرس ليل وصاله	شرفت به وبجماله
علياء في العاله	ورنى لقوس مناله	بجوابه وسؤاله
	بلغ العلى بكماله	
النضر تحت ظلاله	والفتح فوق رجاله	والسعد نجم بزاله
واليمن في إقباله	في يوم حرب سجاله	يرى العدى شماله
	بلغ العلى بجماله	
كملت معالي حاله	وعلت مكارم باله	فالدين من أغماله
والنسك من عكاله	والشرح من أقواله	بحرامه وحلاله
	بلغ العلى بكماله	

¹ المصدر نفسه، ص 168-169

مجلة الهند

فازت نثائب آله بخمـاله وجلاله ونحاله ولقـاله
في ذاته وخصاله كل مراياـ باله كيلوا على مكـاله
بلغ العلى بكماله¹

يبدو من دراستها أنها سلسلة ومشملة على مختلف جوانب سيرة النبي الأُمي ﷺ.

(4) والشيخ المفتي إلهي بخش الكاندهلوي (ت1245هـ) كان من علماء كاندهله المشهورين، له شرح لقصيدة بانث سعاد في مدح خير العباد، قصائده تنقسم في مختلف المناسبات مثل الغزل والتقريض وما وجدته في المديح النبوي أنقله فيما يلي وهو مذكور في نهاية شرحه لقصيدة بانث سعاد:

يا شفيـع العباد خذ بيدي	أنت في الاضطـرار معتمـدي
ليس لي ملجأ سواك أغـث	مسـني الضرّ سيدي سنـدي
غشني الدهر يا ابن عبد الله	كن مغـيـثاً فأنت لي مدـدي
ليس لي طاعة ولا عمل	بـيدَ حُبـيك فـهو لي عتـدي
يا رسول الإله بابك لي	من غـمـام الغـموم ملتـحـدي
جد بلقيـاك في المنام وكن	سـاتـراً للذنوب والفنـدي
أنت عافٍ أبرّ خلق الله	ومـقيـل العثـار واللـددي
رحمة للعباد قاطـبة	بل خصـوصاً لكـلّ ذي أود
ليتني كنت تـرب طيـبـتكم	فالتـثـمـتُ النـعال ذاك قـدي
فأصلّي عليك بالتسليم	مُتـحـفّاً عـند حـضرة الصـمد
بعداد الرمال والأنفـاس	والنـبـات الكـثير مُنـتـضـد
وعلى الآل كلهم أبـداً	بالغـا عـند منتهى الأـمد ²

¹ تذكرة المرام، ص 343

² شرح قصيدة بانث سعاد في مدح خير العباد، ص 72

مجلة الهند

هذه قصيدة تحتوي على اللجوء إلى النبي ﷺ وجناحه ولكن الاستعانة به وهو ميت أم لا تسيغه الشريعة الإسلامية وأما محبة دياره والرغبة في رؤيته في المنام والصلاة عليه وكذا ذكر صفاته فهي مسموحة بل وفي بعض الأحيان مأمور بها.

(5) والشيخ نظام الدين أحمد الفاروقي (ت؟)، له مؤلفات منها "حمامة النطق" وهو كتاب تم تأليف نصفه بالنثر وأما نصفه الآخر فقد كتبه بالشعر. كلامه يحوي حمد الله ومدح النبي ﷺ والأمراء والشيخ وثناء كبار الناس والرسائل المنظومة والقصائد بمختلف المناسبات. والقصائد التي قرضها في المديح النبوي أربع فيقول في القصيدة الأولى:

دع التشبيب وابدأ بالثناء	فقول الجزل أولى من هراء
وجانب عن سليى واجتنب عن	مغازلة الكواعب والنساء
وأمّ مدينة فمها حبيب	تصير به النوائب في انجلاء
تأججت اللواعج في ضلوعي	إذا ملاح برق من كداء
لعل نسيم طابة حين تأتي	تبرّد حرّ نار في حشائي
وينجيني إذا حلّ الدواهي	تذكّر ذي المنازل والقباء
ولا تحزنك نارٌ إن تلظّت	فيطفي حرّها ذكر الحراء
رسول الله أنت بغير شكّ	عديم المثل خير الأنبياء
وأشجع من جميع الخلق طرّاً	وأكرم من سوى ربّ السماء
إذا كبرت في جمع الأعادي	تمزّق كلهم مثل الهباء
وإن شهّرت سيقاً في طعان	أحاطتهم منايًا بالفناء
بعثت إلى جميع الخلق نوراً	وقد غلب الظلام على الضياء
ولا يمتاز ليل من نهار	ولا يدرى الصباح من المساء

مجلة الهند

وكان الكفر منشور اللواء
جرى الأنهار من سفك الدماء
وكل في ضلال من شقاء
فأصبحت الغواية في انتفاء
وليس الشمس مثلك في الضياء
يغيب البدر من ضوء الضحاء
بليل أو نهـار بالسواء
لصارت كلها تحت الخفاء
وأعلم أنت أهي من ذكاء
رقيت بطرفة من عين راء
من البيت الحرام إلى السماء
لقدرك فهو أعلى من علاء
من الرسل الكرام الأتقياء
وأتممت المحاسن في ابتداء
وأجدادي السراة أولي الثراء
ولم أرخصه من عين البكاء
فكن لي شافعاً يوم الجزاء
وليس له سواك من الدواء
وحبّ المصطفى حتمًا وقائي
يسلي المذنبين من العناء

وكان الناس في خطب عظيم
ويقتل بعضهم بعضًا إلى أن
وكل في قتال من عناد
فجئت وهم على تلك الدواهي
فليس البدر مثلك في التجلي
تزول الشمس إذ جنّ الليالي
ولكن نورك الأهي مضيئ
ولو حاذى الكواكب ذا المحيا
فكيف أقول أنت شبيه بدر
إلى السبع السماوات العوالي
فسبحان الذي أسراك ليلاً
وما كان السرى إلا بياناً
وتبياناً بأنك فقت كلاً
وحزت المكرمات وأنت طفل
فدئ لك مهجتي وأبي وأمي
رسول الله لي ذنب عظيم
مليم من ذنوب قد عتني
ولي داء المعاصي قد يراني
ألا لا تقنطوا سلوان قلبي
خطاب الله ربّي إشفع تشفع

مجلة الهند

فلا والله ما هذا رجائي
نقوش من مديحك والثناء¹

والعين تنفي الكرى والجسم مهزول
من أدمعي يخجل السحان والنيل
لكنني بغليل الوجد مملول
إن الرضيع بحب الثدي مجبول
أفتت بأن دم العشاق مظلول
لكن حبل الرجا منه لمقصول
مُت في الملام فأمر الله مفعول
فليس ينفعني قال ولا قيل
وحبه من إله الخلق مسؤل
وأكرم الخلق عند الله مقبول
أعلى وأرفعهم نزلاً ومشمول
بالمجد متسم بالجود مشمول
نور الضحى منه مكسوب ومنقول
من زاع عنها عناداً فهو طمليل
فكل دين سواه اليوم تضليل
موسى وعيسى وداود وحزقيل

أ تحرقني الجحيم وأنت حسي
أ يوحشني الحفير وفي فؤادي

ويقول على طراز قصيدة كعب بن زهير:

السقم يفني القوى والقلب مختول
من زفرتي يسهد الجيران كلهم
من عبرتي ظلت الغبراء ناضرة
الحزن يحزن عند البين عن خلدي
إن التي فتت الأكباد من نظير
لو كان يمكن لي وصل رجوت به
أكثر في لومي يا عاذلي فرطاً
قل ما بدا لك يا من يدعي حكماً
فبغيتي أحمد المختار من مضر
محمد سيد السادات أشرفهم
أتقى وأفضلهم، أذكى وأشرفهم
بالله معتصم في الله منتقم
الشمس طلعتة والبدر جهته
صدق مقالته حق شريعته
خذ هديه واترك الأديان قاطبة
حتماً ففي أثره لو كان عاصره

¹ حماسة النطق، ص 34-37

مجلة الهند

توراته وزبور ثم إنجيل
فهم رؤس البرايا وهو إكلييل
نفسي ونفسي وإني عنك مشغول
وإن قولك مسموع ومقبول
والكل إذ ذاك عطشان ومغلول
وإن جودك ذاك اليوم مبذول
فللحصاة بكف منك تهليل
وليس ظمآن إلا وهو معلول
فجاء خصب وتوسيع وتأثيل
دعا فردّ الهوامي وهي عسقول
من بعدما كان قد أغشاه غيطول
إلا وقد نزلت فيهم عراقيل
خطف وهتك وإحراق وتنكيل
أصحاب فيل وترميم أبابيل
وكل عقد بحول الله محلول
فتك وأسر وإهزام وتقتيل
في كل معركة والسيف مسلول
فكيف يغلبهم قوم مخاذيل
أفنوا رموا أنصروا نالوا وما نيلوا
وسط السماء وقد ولى الأباطيل

كل الصحائف بعد البعث قد نسخت
فاق النبيين طرّاً في فضائله
كل يقول لكل يوم حشرهم
وأنت تشفع عند الله جملتنا
وإن حوضك صاف وهو مورد هم
وأنت يا سيدي ساق لهم كرما
وإن طار طير لهم من طين أرضهم
أروى غليل جيوش نبع إصبعة
وأمرت سحب إذا ما دعا غدقاً
حتى إذا اشتكت الزراع كثرته
ونور الغار من أنوار عزته
ما سلّ قط على العاتين صارمه
كأنه البرق يبدو عند سلته
مأكول عصف تراههم أو كأنهم
ردّت مكائدهم في نحر كلهم
أصحابه أسد يوم الوغا ولهم
جالوا فما زال نصر الله يصحبهم
والله أرسل أملاً لغيرهم
كروا أفرّوا أغاروا ضرغموا كبتوا
حتى غدا الحق والإسلام شمس ضحى

مجلة الهند

يا ربّ صلّ على الهادي إلى شرف
وارحم نظامًا جنى الأسواء من فرط
قد أذنب الذنب كثر الأعداد له
وربّ معصية حقّت سريره
فاغفر له بالنبي المصطفى كرمًا
ثقل موازينه في الحشر مرحمة
والآل والصحب ما انهلت أهاطيل
لنفسه فهو بالأوزار محمول
من حمل أثقاله عيّت هزاجيل
فيها من النفس والشيطان تسويل
فعفوك الواسع المنجاة مأمول
فلا يفزعه همّ وتهويل¹

يبدو من قراءة مدائحه النبوية أنه يستقي من القرآن الكريم والحديث النبوي ويفضّل سير النبي وصحابته وميزات الإسلام، وكلامه مليئ بالموسيقى والاستعارات والتشبيهات النادرة. وهكذا تحريض الشعراء على الدخول في مدح النبي مباشرة تاركين التشبيب أمر نفقده لدى الشعراء العرب والهنود كذلك.

ولقصيدتيه المدحيتين الآخرين راجع الصفحات 37 و50 و51.

(6) والشيخ عبد الرشيد الحسيني الپبنوي (ت؟) كان من أساتذة المدرسة العالية وشعرائها. له مجموعات عديدة في الشعر العربي بما فيها "مصباح الظلم ومفتاح الحكم في مدح سيد العرب والعجم" و"تحفة العرب والعجم مدح سيد ولد آدم" فقال في المجموعة الأولى التي تحتوي على قصيدة في مدح النبي ﷺ في 121 بيت:

نفسى الفداء لسيد الأكوان
فخر النبيّين الكرام ومن به
بدرٌ بدا فأبان عن فلك الهدى
أقسمتُ بالقمر المنير بأنه
أصل الوجود ومبدأ الإمكان
قد أقسم الرحمن في القرآن
شمس الضحى وجبينه سيّان
نور الإله بقالب الإنسان
فكرامة الأشجار بالأغصان
أنظر إلى أصحابه وبآله

¹ حماسة النطق، ص 47-51

مجلة الهند

وانظر إلى سلمانه وبلاله
أقسمت بالبيت العتيق بأنه
برهانه قرآنه وصديقه
لا غرو لو خرق الطباق السبع في
فالشمس في الآفاق فوق رؤسنا
ويمضي قائلاً:

روحي الفداء لصاحب المعراج من
لا تنكروا يا إخوتي بعروجه
الله فضله على أمثاله
لا غرو لو فاق الرجال بأسرهم
واللعل قد فاق الحجارة كلها
فالناس والناس ليس بواحد
وقال في النهاية:

هذا الرشيد بمدحهم متقلد
يا رب فاغفر ذنبه متفضلاً
واقبل إلهي نظمه ونظامه
وبآله وبصحبته ما غنت

بقلادة كقلائد العقبان
واختم له باليمن والإيمان
بالمصطفى الممدوح بالفرقان
الورقاء ذات الوجد بالبيستان

¹ مصباح الظلم ومفتاح الحكم في مدح سيد العرب والعجم، ص 1

² المصدر نفسه، ص 3

مجلة الهند

وانشـره اللّـهم ربّي منشـدًا نفسي الفداء لسيد الأكوان¹
وقال في المجموعة الثانية المشتملة على قصيدة طويلة في 263 بيت:

بحمد الله حمد الشاكرينا	نصلي على ختام المرسلينا
على خير الورى بدر الكمال	رسول الله رب العالمينا
رفيع الذكر في المتقدسينا	عظيم القدر في المتمجدينا
هدانا به المهيمن من ضلال	وليل مظلّم قد كان فينا
ضربنا به غواة الناس طرّا	وقد قالوا ألسنا راشدينّا
سلوا الغبراء تخبركم بأنّا	ضربنا الأرض ضربًا مثخنينا
بأفراس وأبطال تراهـم	أشدّاء على المتجبرينا ²

وقال في القرآن الكريم:

لنا الرايات والآيات طرّا	كتاب أنزل الرحمن فينا
كتاب موقن لا ريب فيه	هدى للمتقين المخلصينا
بديع حسنه لفظاً ومعنى	كبير في الدجى زاد اليقينّا
كتاب أبكم الأعـداء منه	كصم أو كبكم مخرسينّا
كفاك به أديباً من كتاب	لداع من قريش جاهلينّا
كبرق في الغياهب أو كـبدر	تبدى في الجموع الغافلينّا
فنور بالهدى عرباً وعجمًا	وصمّا ثم بكّمّا خاسرينّا ³

وقال في النهاية:

¹ المصدر نفسه، ص 8

² تحفة العرب والعجم في مدح سيد ولد آدم، ص 2

³ المصدر نفسه، ص 9

مجلة الهند

تَقَبَّلْ يَا إِلَهِي هَذَا نَظْمِي
وَوَقَّقْنِي لِمَا تَرْضَى إِلَهِي
إِلَهِي فَاعْفُ عَنِّي كُلَّ ذَنْبٍ
وَإِخْوَانِي وَأَخْدَانِي جَمِيعًا
وَأُمِّي ثُمَّ أَخْتِي ثُمَّ زَوْجِي
وَسَلِّمْ يَا إِلَهِي كُلَّ حِينٍ
وَعَثْرَتِهِ وَرَفَقَتِهِ جَمِيعًا
وَأَتْبَاعَ الصَّحَابَةِ ثُمَّ تَبِعَ
وَكَلَّتَا الْقَصِيدَتَيْنِ رَائِعَةً مَلِيئَةً بِالْأَسَالِيبِ الْعَرَبِيَّةِ الْقَحَّةِ بِجَانِبِ اتِّصَافِهَا بِالسَّلَاسَةِ
وَالْمَوْسِيقَى وَالْمَعَانِي الْمُبْتَكِرَةِ.

(7) والشيخ عبد الحفيظ حفيظ (ت1324هـ) له "درّ الفرائد" ترجمة أردوية
لـ"مئة الفوائد". كان من شعراء العربية والفارسية معًا. من نماذج شعره العربي ما قال
في مدح النبي ﷺ:

نَبِيٍّ نَوَّرَ عَيْنَ الْأَنْبِيَاءِ
نَبِيٍّ لَقَّاهُ بِحَرِّ السَّخَاءِ
نَبِيٍّ شَافَعَ لِلْمَذْنُبِينَ
نَبِيٍّ حَازَ فَضْلًا مِنْ إِلَهِ
وَأَعْطَاهُ الْإِلَهِ كُلَّ مَجْدٍ
هُوَ الْمُخْتَارُ لِتَرْتِيبِ الْعَوَالِي
هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالْخَلْقِ الْعَظِيمِ
نَبِيٍّ مَوْنَسٍ لِلْأَتَقِيَاءِ
نَبِيٍّ بَابَهُ دَارُ الشِّفَاءِ
نَبِيٍّ رَاحَةَ لِلْأَصْفِيَاءِ
فَتَوَجَّهَ بِتَاجِ الْأَصْطِفَاءِ
فَرَقَّاهُ عَلَى دَرَجِ الصِّفَاءِ
نَبِيٍّ فَاقَ كُلَّ الْأَنْبِيَاءِ
هُوَ الْمَرْفُوعُ ذِكْرًا فِي السَّمَاءِ

¹ المصدر نفسه، ص

مجلة الهند

هو السيّاح في بحر المعاني	هو الإنسان في عين الرضاء
هو الكرّار في يوم القتال	هو العطّان في يوم الغزاء
هو الرامي كفاً من تراب	بحسب الأمر من رب السماء
نبيّ سار للمعراج ليلاً	تفرّد في كمال الارتقاء
كما كان يرى قدام عين	نبيّ الله ينظر من قضاء
ترحم يا رسول الله لله	على المحبوس في حسب الشفاء
رسول الله نور عين قلبي	فأرجو منك تكشيف الغطاء
رسول الله قناع الوجه اكشف	فروحي مستعد للفساء
له الأخيار من صحب وآل	هم الشفّاع في يوم القضاء
صلاة الله أفضلها عليهم	عداد الرمل في كل المساء
رسول الله قد جاء الحفيظ	ببائك راجياً كشف الغطاء
إلهي عافني من كل شجو	بجاه المصطفى ماحي الخطاء ¹

ففي هذه القصيدة ذكر الشاعر أبرز ميزات الرسول ﷺ كما ذكر أهم وأخطر المناسبات في حياته عليه الصلاة والتسليم إلا أن في بعض أبياتها خللاً وزنيّاً كما أن بعض مشتملاتها تخالف أصول الدين.

(8) والشيخ فيض الحسن الغنغوي (ت؟؟) كان من أولاد الشيخ فخر الحسن الغنغوي (ت 1315هـ) ومن علماء القرن الرابع عشر الهجري، له مساهمات جليلة منها "التعليق الحامي على الحسامي". شعره العربي يوزّع في الحمد والمدح ومدح كبار الرجال ورثاء العظام من الهنود، وأما مدائحه النبوية فقد وجدت منها اثنين أحدهما ما قال في كتابه "مفاتيح البيوت" فهو كما يلي:

¹ سخنوران كاكوري، ص 232-233

مجلة الهند

صلوة الله دوما واتصلاً
فدت نفسي وما للوارثينا
إلام نذيق مرّ البون فارحم
بهند نحن أنتم بالمدينه
إلام أذى نوائكم نقاسي
وجدناكم لأمتكم رؤوفا
ومن منن مننت على برايا
كمثلك من رسول لا ينال
نذير للذين طغوا وضلوا
نعوتكم علت عن حدّ عدّ
إذا ذكر اسم ربكم ذكرتم
فصلّ عليه ربّي ثم سلّم

عليكم يا حبيب العاشقين
عليكم يا شفيع الأثمين
وقد ذهبوا وصاروا فائزين
فكيف الوصل كنا باعدين
إلام يشق وصل الواصلينا
شفيقاً بل رحيم العالمينا
هديت إلى صراط الفائزين
فأيم الله فقنا السابقينا
مبشّر رؤيئة للطائعين
وجلّت عن مداد الكاتبينا
وذلك انتهاء الواصفينا
من أمته الكسالى العاجزين¹

هذه قصيدة طويلة في 31 بيتاً تشتمل على ذكر الرب تعالى ورسوله الكريم وآله وصحبه الكرام رضي الله عنهم.

والقصيدة الثانية التي ذكرت في بداية تعليقه الشهير باسم "التعليق الحامي" على كتاب الحسامي. هذه في 13 بيتاً. يقول الشيخ الغنغوي:

لولا له لم يكن الزمانُ بأسره
من نوره شمسٌ وبدرٌ كوكبٌ
هو شافعٌ للخلق في اليوم الذي
من أرضه وجباله وسماؤه
والله يعلم ما انتهاء سنائه
فظاع الأناسُ بكربه وعناؤه

¹ مفاتيح البيوت، ص 2

مجلة الهند

ويخاف من غضب الحليم جميعهم
فإذا يرى ما شأنه¹ وسبحانه
خير الخصال ذو محامد جمّة
نور فأعطي نورة فأقول أن
كيف الخليق بقومه وعظاً لهم
شبع العصائب من إناء واحد
حسنّت جميع خصاله ما عُيبت
بدر الدجى علم الهدى قرمّ الورى
ومفخّم ومعظّم ومشرف
يا سيدي إشفع لفيض إنه
ويقول نفسي كلهم برجائه
والخلق بين يديه تحت لوائه
خير الورى في رتبة وعلائه
نور على نور غير خفائه
مع جهله وسبابه وجفائه
أروى الصحابة أجمعين بمائه
والشمس لا ترمى لكون ضيائه
شمس الضحى ببريقه وسنائه
ومكرم وموشح ببهائه
هو خائف بإثمه وخطائه²

وكلتا القصيدتين جميلة ومحتوية على ميزات النبي الأُمي العامة كما هي العادة لدى شعراء المديح النبوي.

(9) والشيخ محمد نور الله (ت؟؟) كان مدرّساً مساعداً في دار العلوم بديوبند ولم نجد المزيد عن سيرته ومؤلفاته وميزاته الشعرية فقال قصيدة باسم "بكاء الحزين":

قفنا نحظ من ذكرى جليل المناقب
فصيح نصيح أكرم الخلق كلهم
كحيل جميل الخلق أظهر ضئضئاً
قسيم وسيم قـدوة ثم رُحلة
صبيح مليح طيب العرف نفحة
بشير نذير حامد ثم عاقب
خليق طليق سامح خير صاحب
أسيل رسيل مبتغى كل طالب
تقي نقى ثم جمّ المواهب
هو الأبلج الأقنى أزجّ الحواجب

¹ الواو زائدة وبها يخلّ الوزن

² التعليق الحامي، ص 2

مجلة الهند

وأكثر جـودًا من رياح مفيضة
أعيد إلى التذكار من أهل طيبة
أريق دموعًا في نهاري لبعده
فيا لهف نار في الضلوع توقدت
وليس يكاد الدمع يطفئ نارها
وإنني لجارٍ دائمًا وفق عادتي
أحلّو رقـّاد في فراق أحبة
وأشرب في قلبي محبة أحمد
وأهـون عند العاشقين لمثله
فلو كنت يوماً في زقاق مدينة
ولو كنت طيراً ذا جناح بلغته
وكيف يطير المرء دون جناح
فوالله ما أحلى النزول بطيبة
عليّ عهد أن ملئت كهائم
ولولا العوادي والأعادي لزرته
إليك رسول الله لاذ مخاسر
أغثني شفيع المذنبين بنظرة
أمامي يوم يجعل الطفل أشيباً

فأنى يوازيه نوال السحاب
خيار الورى خلقاً كرام المناصب
أراقب طول الليل نحو الكواكب
فقلبي كجمر ضياء بين الترائب
فما هو إلا من غريب العجائب
ولا خوف لوم العاذلات العواتب
لملّقى على شوك القتاد وشاجب
تنوّرت الدنيا به كلّ جانب
تفدّي نفوسٍ وابتدال الرغائب
لطفتم كمجنون جريح الجوانب
بقلب حزين سائل الدمع ساكب
ولكن وراء القلب ليس بحاجب
فيا ليت إنضائي ظهور الركائب
تراب نعال المصطفى في حواجي
فوجّهت قلبي فيه فوز المآرب
ببابك مطـروح بحقّ مطالب
فإني طريد الأهل ثم الأقارب
ولسعة حيّات ولدغ العقارب¹

هذه القصيدة أيضاً تتصف بما اتصفت به عامة المدائح النبوية إلا أنها تطوي بين جنبها أخيلة مبتكرة وتشبيهات نادرة ومحبة النبي تزيدها روعة على روعة.

¹ مجلة "القاسم"، 20-19/7/2

مجلة الهند

والميرزا غلام أحمد القادياني (ت1326هـ) ممن ادّعى النبوة. إنه كان شاعراً كبيراً للغة العربية وديوانه موجود عندي وكلامه بليغ للغاية وله مستوى لغوي عال. يبدو من دراسته كلامه أنه قادر على القريض مثل العرب. ينقسم شعره في الحمد لله تعالى والدفاع عن جماعته وفكرته الجديدة وأما مدحه للنبي ﷺ فأعتقد أنه فقيد النظير في شبه القارة فلم أجد شاعراً بلغ ما بلغه الميرزا غلام أحمد القادياني في فصاحة القصيدة وبلاغتها، ننقل بعض الأبيات من قصيدته:

فطوبى لمن صافا صراط محمد	وكمثل هذا النور ما بان نير
وصلنا إلى المولى بهدي نبينا	فدع ما يقول الكافر المتنصر
وفي كل أقوام ظلام مدمر	وإن رسول الله بدرٌ منور
فدع كل ملفوظ بقول محمد	وقلّ رسول الله تنج وتغفر
وليس طريق الهدي إلا اتباعه	ومن قال قولاً غيره فيتبّر
ومن ردّ من قلّ الحياء كلامه	فقد رُدّ ملعوناً وسوف يمدّر
ومن ير تقوى غير هدي رسولنا	فذلكم الشيطان يعتو ويشغر
وما نحن إلا حزب ربّ غالب	ألا إن حزب الله يعلو وينصر
ووالله إن كتابنا بحر الهدى	وتالله أن نبينا متبقر
ويبقى إلى يوم القيامة دينه	له ملة بيضاء لا تتغير
ونؤثر في الدارين سنن رسولنا	وسنة خير الرسل خير وأزهر ¹

ويقول أيضاً:

له درجات لا شريك لها	له فيض خير لا تضاهيه أبحر
تخيّر الرحمن من بين خلقه	ذكاء بجلوته وبدر منور

¹ قصائد أحمدية، ص 14

مجلة الهند

وكان جلال في عرانيـن وبله
رؤف رحيم كهف أمم جميعها
ألا ما هرفنا في ثناء رسولنا
وإن أمان الله في سبل هديه
سقى فيهج العرفان كل مصحب
خفى الفار من إنفاقهن الممطر
شفيع الورى سلى إذا ما اضجروا
له رتبة فيه المدائح تحصر
فطوبى لشخص يقتفى ما يؤمر
فبنشوة الصهباء سُروا وأبشروا¹

هذه القصيدة في 334 بيت. ويقول في قصيدة أخرى:

يا قلبي اذكر أحمدًا
برًّا كريمًا محسنًا
بدر منير زاهر
إحسانه يصبي القلو
الظالمون بظلمهم
والحق لا يسع الورى
اطلب نظير كماله
ما إن رأينا مثله
نور من الله الـذي
المصطفى والمجتبى
جمعت مراييع الهدى
نسي الزمان رهامه
عين الهدى مفنى الفدا
بحر العطايا والجد
في كل وصف خُـدا
بوحسنه يروي الصدا
قد كذبوه تمردا
إنكاره لما بدا
فسـتندمن ملـدا
للنائمين مسـدا
أحيى العلوم تجدد
والمقتـدا والمجددا
في وبله حين الندى
من جود هذا المقتدا²

¹ قصائد أحمدية، ص 18

² قصائد أحمدية، ص 7

مجلة الهند

هذه في 41 بيتًا. ويقول في قصيدة أخرى:

يسعى إليك الخلق كالظمآن	يا عين فيض الله والعرفان
تهوي إليك الزمر بالكيـزان	يا بحر فضل المنعم المنان
من ذلك البدر الذي أصباني	قوم رأوك وأمة قد أخبرت
وتألمًا من لوعة الهجران	يكون من ذكر الجمال صباية
وأرى الغروب تسليها العينان	وأرى القلوب لدى الحناجر كربة
وجلاله وحنانه الريان	فاق الورى بكماله وجماله
ريق الكرام ونخبة الأعيان	لا شك أن محمدًا خير الورى
ختمت به نعماء كل زمان	تمت عليه صفات كل مزية
وبه الوصول بسدة السلطان	والله إنَّ محمدًا كردافـة
وبه يباهي العسكر الروحاني	هو فخر كل مطهر ومقدس
والفضل بالخيرات لا بزمان	هو خير كل مقرب متقدم
فالطل طل ليس كالتـهـتان	والطل قد يبدو أمام الوايل
ورأيتـه كالدـر في اللـمـعان	أفـيتـه بحر الحقائق والهدى

وهذه تطول¹. ولكن نجد في معظم الأماكن أن الميرزا غلام أحمد يرجع إلى فكرته فدافع عنها كأنه جاء مجددًا أو نائبًا لله على الأرض وهذا خاطئ تمامًا.

ملخص القول: هؤلاء عشرة شعراء العربية الهنود الذين قرضوا القصائد والمنظومات في المديح النبوي. فبعضهم سلك الطراز المطرد بينما البعض الآخر جاء بأخيلة مبتكرة وأساليب جديدة وتشبيهات نادرة إلا أن كلها رائعة متصفة بالسلاسة

¹ المدائح النبوية في الهند، ص 303

مجلة الهند

والموسيقى وتطوي بين جنبها ما عمّ من سجايا النبي الأُمّي وميزاته. ومن بين هذه القصائد ما هي تتميز بذكر صفات النبي وتعاليمه ومسئوليّاته ومدح آل النبي وصحبه ومن تبعهم حتى أشارت إلى من تأسى بأسوته ممن ورثه من الأولياء والصالحين وعلماء الدين القويم.

المصادر والمراجع

1. القرآن الكريم
2. أحمد، الواعظ: مجموعة درود شريف بطرز جديد، مطبع إسلامي شيم بريس، لاهور، الطبعة الأولى، 1356هـ
3. إلهي بخش، الكاندهلوي، المفتي: شرح قصيدة بانث سعاد في مدح خير العباد، مكتبة فيضية، نظام الدين، دلهي، 1354هـ
4. زبير أحمد، الفاروقي: مساهمة علماء دار العلوم بديوبند في الأدب العربي، دار الفاروقي للطباعة والنشر، دلهي الجديدة، الطبعة الأولى، 1990م
5. سيد أحمد، خان، السير: آثار الصناديد، رتبته: خليف أنجم، أكاديمي دلهي الأردوي، دلهي الجديدة، 1990م
6. شرف الدين، سعدي، الشيرازي: كليات سعدي، لا ذكر المطبع ولا ضبطت سنة الطبع
7. عبد الحي، السيد، الحسيني: نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر (الإعلام بمن في الهند من الأعلام)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الدكن، 1970م
8. عبد الرشيد، الحسيني: تحفة العرب والعجم في مدح سيد ولد آدم، مطبعة ستاره هند (كوكب الهند)، كولكاتا، سنة الطبع لم تذكر
9. عمر كمال الدين: خانواده كاظميه كي أدبي خدمات (خدمات الأسرة الكاظمية الأدبية)، عادل الناشر، نيو دلهي، 1996م

مجلة الهند

10. غلام أحمد، الميرزا، القادياني: قصائد أحمدية، مطبعة الميكزين، قاديان، الهند، سنة الطبع لم تذكر
11. فيض الحسن، الغنغوهي: التعليق الحامي على الحسامي، أصح المطابع، لكناؤ، 1967م
12. مجلة "القاسم" الشهرية الصادرة عن دار العلوم، ديوبند، سهارنفور
13. محمد صدر الحسن، الندوي، المدني: المدائح النبوية في الهند، معهد الدراسات الإسلامية، أورنك اباد، مهاراشترا، 2007م
14. نثار أحمد، العلوي، الحكيم: سخنوران كاكوري (الشعراء الكاكوريون)، ميخانه أدب، ناظم اباد، كراتشي، الباكستان، 1978م
15. نظام الدين أحمد، الفاروقي: حماسة النطق، مطبعة سعيدية، بليا، 1910م